



الغش الالكتروني في الامتحانات الجامعية: دراسة على عينة من طلبة جامعة الجزائر الممارسين للغش في الامتحانات

Electronic fraud exams: study on a sample among the
students of the University of Algeria practicing cheating
in exams

La fraude électronique dans les examens à l'université:
étude d'un échantillon d'étudiants fraudeurs

ط.د هاجر نسرین مرزوقي

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2

د. زهية جاب الله

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة الجزائر 2

تاريخ الإرسال: 2020-04-12- تاريخ القبول: 2020-08-29- تاريخ النشر: 2021-05-29

ملخص

تهدف هذه الورقة إلى معرفة واقع الغش الالكتروني في الامتحانات لدى الطلبة، بالتعرف على الوسائل المستعملة لهذا الغرض، طبيعة المواد التي يغشون فيها وأثار هذه الممارسة على النتائج المتحصل عليها وعلى شعور الطالب بعد الغش. إلى جانب الكشف عن مساهمة العوامل البيداغوجية وجماعة الرفاق في التشجيع على هذه الممارسة. وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بوصف ظاهرة الغش في الامتحانات، كما يسمح بتفسير هذه الظاهرة بالكشف عن علاقتها بمتغيرات أخرى. كما اعتمدنا على عينة تتكون من 105 طالب من جامعة الجزائر ومن مختلف التخصصات سبق لهم أن مارسوا الغش. وقد توصلنا إلى أن الوسيلة الأكثر استعمالا هو الهاتف الذكي بتسجيل الصور والنصوص والفيديوهات حول دروس المادة الممتحن فيها، إلى جانب الاعتماد على خدمات الانترنت، الأمر الذي ساهم في توسيع فئة الممارسين للغش في الامتحانات بطرق حديثة في مختلف التخصصات من التعليم الجامعي، خاصة إذا توفرت الظروف البيداغوجية وجماعة الرفاق المدعمة لذلك.

الكلمات الدالة: الغش الالكتروني؛ الامتحانات؛ الطالب؛ الجامعة؛ الانحراف.

Abstract

This paper aims to know the reality of electronic fraud in exams among university students, by identifying the methods used, study units they cheat on their exams, the effects of this practice on the results, and on the student's feeling after cheating. And to discover the contribution of pedagogical factors

and the group of comrades, which encourage this practice. In this study, we used the descriptive and analytical method, which allows describing the phenomenon of cheating in exams. It also helps to explain this phenomenon by revealing its relationship with other variables. Research sample is consisted of 105 students from the University of Algiers and from various disciplines, who had previously cheated. The results of the research revealed that the use of the mobile phone and the Internet contributed to increasing the category of practitioners cheating in university exams, when the pedagogical factors and the group of comrades encourage fraud.

Keywords: electronic fraud; exams; students; the university; deviation.

Résumé

L'objectif du présent article est d'étudier la pratique de la fraude électronique au cours des examens à l'université. L'identification des moyens utilisés, les unités d'enseignement dans lesquelles, la fraude est fortement pratiquée, les effets de cette pratique sur les résultats obtenus et le ressenti des étudiants fraudeurs sont les principaux axes examinés. Les facteurs pédagogiques favorables à la fraude et la complicité des autres étudiants sont également approchés. Nous avons utilisé la méthode analytique descriptive, qui permet de décrire le phénomène de tricherie aux examens. L'enquête de terrain a été réalisée sur un échantillon de 105 étudiants de l'Université d'Alger choisis t de diverses disciplines. Les résultats obtenus révèlent que l'utilisation des téléphones mobiles et des services Internet a contribué grandement à l'accroissement des catégories d'étudiants fraudeurs et à la prolifération de la pratique de la fraude dans les examens dans diverses disciplines. Les conditions pédagogiques de déroulement des épreuves et la complicité des autres étudiants ont également contribué au développement de cette pratique.

Mots-clés: fraude électronique; examens; les étudiants; université; déviation.

مقدمة

المحتك بالوسط الجامعي والمتفاعل مع الفئات الطلابية والأساتذة خاصة في فترة الامتحانات، كثيرا ما يلاحظ تداول موضوع الغش في الامتحانات، كما يلاحظ في المجالس التأديبية أن من أكثر المخالفات التي يرتكها الطلبة هي الغش، علما أن في الخطاب الطلابي يدرج هذا الموضوع كما لو كان مقبول اجتماعيا وأخلاقيا، فالمهم هو تدارك نقص التحصيل العلمي وعدم الاهتمام بالتحضير الجدي لإجراء الامتحان، والأهم هو النجاح والانتقال والحصول على الشهادة. وما زاد في انتشار هذه الظاهرة بين الطلبة مهما كانت



خصائصهم الديموغرافية والاجتماعية وقدراتهم العلمية في مختلف المستويات ومختلف التخصصات، هو التطور والانتشار السريع للوسائل التكنولوجية عامة ووسائل الاتصال خاصة، التي أصبحت في متناول معظم الطلبة. فإذا كان لاستخدام وسائل التكنولوجيا آثارا ايجابية على التكوين الجامعي والبحث العلمي بتوفير المادة العلمية من مختلف المواقع جامعية كانت أم مراكز بحث أم مكتبات، إلى جانب تدعيم التواصل مع مختلف الفئات الأكاديمية مهما كان انتمائها وتخصصها العلمي. إلا أن لاستخدام هذه التكنولوجيات الحديثة سلبيات كثيرة، منها توسيع مجال الانتحال العلمي والغش الجامعي سواء في الامتحانات أو في تحضير الواجبات البحثية وغيرها من الممارسات الغير سوية.

تهدف هذه الورقة إلى معرفة واقع الغش في الامتحانات لدى الطلبة، بالتعرف على الوسائل المستعملة لهذا الغرض وطبيعة المواد التي يغشون فيها وآثار هذه الممارسة على النتائج المتحصل عليها وعلى شعور الطالب بعد الغش. إلى جانب الكشف عن العوامل المساهمة في إقبال الطلبة على الغش في الامتحانات، والتي حددناها في العوامل البيداغوجية وفي تأثير جماعة الرفاق. وقد أجرينا بحث ميداني في أوساط الطلبة الممارسين للغش بجامعة الجزائر حتى تكون نتائج بحثنا أكثر دلالة وأكثر موضوعية، وذلك للوصول إلى فهم وتفسير واقع الغش الإلكتروني الممارس من طرف الطلبة أثناء الامتحانات في الجامعة الجزائرية.

1. حوصلة للأدبيات

1.1 المقاربات النظرية المساهمة في تفسير ظاهرة الغش

سوف نحاول تفسير ظاهرة الغش في سياق المقاربات النظرية للباحثين المهتمين بدراسة المشكلات الاجتماعية أو المهتمة بدراسة الانحراف باعتبار الغش هو مظهر من المظاهر الإنحرافية، وفي هذا الصدد يرى الاتجاه الوظيفي أنه "قد تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يفشل الأفراد في تمثيل قيم المجتمع المتفق عليها، أي يخالفون ما يسميه الوظيفيون بالإجماع القيمي" (الجهري: السامري، 2011، ص57). وهو نفس تصور إميل دوركايم الذي يرى أن مخالفة الإجماع القيمي يؤدي إلى ما يعرف بالانوميا حسب ما أكده كل من AILLET، LE QUÉAU، و OLM (2000)، حيث صرحوا بأن دوركايم يرى بأن "غياب (أو قصور) التنظيم الاجتماعي في العلاقات هي التي تخلق الانوميا" (ص19). وأضافوا أيضا بأن دوركايم قد فسّر الانوميا بـ: "حالة من عدم التوازن الناتجة عن اختلال النظام والتماسك الاجتماعي، ويرجع



ذلك لضعف سلطة القواعد الاجتماعية المنظمة للفرد" (ص18). وعليه فإن أصل المشكلات الاجتماعية حسب دوركايم هو ليس الفرد بحد ذاته، وإنما البيئة الاجتماعية وما يحيط بها من اختلال توازنها، إذ صرح بأن " أصل الانحراف يكمن في الانوميا، وقد وصفها بمرض المجتمع نتيجة افتقاده للقواعد الأخلاقية والقانونية التي تؤدي إلى تفكك وتراجع التضامن بين أفراد المجتمع " (de Larminat، 2017)، وهو نفس تصور المقاربة التفاعلية الذي أوضحه [Howard Becker](#)، إذ تصور الانحراف على أنه نتاج رد فعل اجتماعي (Albert، 1996).

من هذا المنطلق يمكننا تفسير ظاهرة الغش بفقدان التقيد بالقواعد الاجتماعية والقانونية التي تنظم أساليب التفاعل والممارسة وذلك لانتشار هذه المظاهر في البيئة الاجتماعية. وعليه تصور دوركايم للانحراف الاجتماعي الناتج عن الانوميا الاجتماعية بإمكانه أن يساهم في تفسير ظاهرة الغش بصفة عامة والغش في الامتحانات بصفة خاصة، بالكشف عن العوامل في البيئة الجامعية التي فتحت المجال للطلبة للغش. علما أن العديد من البحوث الامبريقية قد تحققت من تأثير المحيط الاجتماعي بمختلف عناصره على ممارسة السلوك الانحرافي عامة وممارسة الطلبة للغش خاصة.

وكنموذج لهذا التصور فقد توصل الباحثان في علم الاجتماع Michaud و Guibert (2019) في بحثهما الميداني حول الغش في أوساط الطلبة، إلى أن الضغط الاجتماعي يلعب دورا مهما في جعل الانحراف أمرا عاديا، إلى جانب نقص وعي و/أو عمل الذين يمارسون الغش. فإلحاح الأسرة على نجاح الأبناء كثيرا ما يشكل ضغطا اجتماعيا دافعا للغش، كما أن الانتماء إلى جماعات الرفاق الممارسة للغش كثيرا ما تضغط ولو بطريقة غير مباشرة على الأفراد للمشاركة في هذه الممارسة، دون الأخذ بعين الاعتبار للقيم التي تنبذ أساليب الغش في المعاملة والانجاز، ودون الاهتمام بالقوانين التي تمنع ذلك.

كما يمكننا تفسير ظاهرة الغش ونتائجها انطلاقا من تصورات الاتجاه الانحرافي الذي "يرجع مصادر المشكلات الاجتماعية إلى وجود أفراد أو جماعات تصر على أن تسلك سلوكا ينحرف عن المعايير والقيم السائدة، وبالتالي يستند سلوكهم على معايير خاصة تتعارض مع التوقعات السائدة في المجتمع عن السلوك السوي" (الجهوري؛ السامري، 2011، ص64). فإذا كان نظام المؤسسات الاجتماعية خاصة والنظام الاجتماعي عامة يضبط بقواعد تنظم أدوار



الأعضاء وعلاقتهم، فإن الخروج العمدي عن هذه القواعد يؤثر سلباً على الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها.

كما "أكد Robert K. Merton روبرت ميرتون على البنية الاجتماعية لتفسير الانحراف، بتمييزه بين الأهداف التي يسعى إليها أعضاء المجتمع والوسائل التي تمكنهم من تحقيقها" (de Larminat, 2017)، فغياب الوسائل التي تسمح بتحقيق الغايات بطرق مشروعة، تدفع الأفراد لاتباع طرق ووسائل غير مشروعة لتحقيق طموحاتهم، وهذا ما يمكن إسقاطه على التعليم الجامعي بحيث عدم امتلاك الطالب للوسائل التي تسمح بتحصيله العلمي والمعرفي يزيد من فرص تأخره وفشله في اختبارات تحديد المستوى مما قد يدفعه للغش حتى يحقق طموحه في النجاح. ومن تصورات الاتجاه الانحرافي أيضاً نجد تصور خاص بنظرية التعليم المنحرف *la théorie de l'éducation déviante*، وتُنسب هذه النظرية إلى Edwin Sutherland إدوين ساذرلاند الذي يرى أنه "يتم تعلم السلوك الانحرافي من خلال التفاعل مع الآخرين أثناء عملية التواصل" (Tenaerts, 2008, p.8).

وإذا كانت ظاهرة الغش الجامعي عامة وغش الطلبة في الامتحانات خاصة، يعد انتهاكاً لأداب الامتحانات الجامعية وتجاوزاً للقواعد الرسمية لتنظيم الامتحانات، فإنه يمكن اعتبار هذا السلوك مظهراً من مظاهر انحراف الطلبة داخل قاعات ومدرجات الامتحانات، علماً أن القرار رقم 371 المؤرخ في 11 جوان 2014، المتضمن إحداث المجالس التأديبية في مؤسسات التعليم العالي ويحدد تشكيلها وسيرها، فقد ورد في الفصل الثالث المتعلق بالمخالفات، وفي المادة 11، أنه "تعد مخالفة من الدرجة الأولى كل محاولة غش، غش مثبت أو غش مثبت مع سبق الإصرار في الامتحان". وقد حددت المادة 14 من الفصل الرابع المتعلق بالعقوبات، أن العقوبات المطبقة على مخالفات الدرجة الأولى هي: إنذار شفوي، إنذار كتابي يدرج في الملف البيداغوجي للطلاب، توبيخ يدرج في الملف التأديبي للطلاب، وتمنح علامة صفر على عشرين آلياً لامتحان المعني في حالة ثبوت الغش أو محاولة الغش فيه. فرغم المنع القانوني للغش في الامتحانات ورغم العقوبات المحددة لذلك، إلا أن هذه الظاهرة قد عرفت تطوراً وتنوعاً في طرق الغش وفي الوسائل المستعملة بفعل استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة واستخدامها لهذا الغرض.



رغم التناول النظري والقانوني للغش كمظهر من المظاهر الانحرافية إلا أن البحث الاستطلاعي الذي قمنا به، كشف خلال استجواب بعض الطلبة الذين سبق لهم وأن غشوا في الامتحانات عن فصلهم هذه الممارسة عن القواعد العامة لسير الامتحان وحتى عن القواعد الأخلاقية، بحيث تم تبنيهم وعيا جمعيا يبرر لجوئهم للغش بضعف تحصيلهم المعرفي الناتج عن غياب الأساليب والوسائل البيداغوجية الفعالة، فضلا عن توفير نظام سير الامتحانات للفرص المشجعة على الغش، مما حفز الطلبة على هذه الممارسة مادام تزيد من فرص نجاحهم. ومنه فبالرغم من تناول الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الانحرافي الغش كمظهر من مظاهر الانحراف عن قواعد النظام الاجتماعي، وبالرغم من أن الوعي الجمعي ينظر للغش كأسلوب انحرافي، إلى أن الفئة الطلابية المقبلة على هذا السلوك تفصله عن القواعد العامة وحتى عن القواعد الأخلاقية مبررين ذلك بالظروف البيداغوجية المحفزة لذلك وبالأهداف المتوقعة جراء هذه الممارسة، على هذا الأساس وقع اختيارنا على نظرية الانحراف لتفسير ظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطلبة الجامعيين.

2.1 الدراسات الامبريقية المساهمة في تفسير ظاهرة الغش في الامتحانات

إن ظاهرة الغش في الامتحانات في التعليم الجامعي هي عالمية، وعرفت اهتمام الباحثين من مختلف التخصصات اجتماعية كانت أم غيرها، وللتعرف على واقع الغش في بعض الدول في العالم قمنا بإدراج بعض الدراسات الامبريقية، التي رأينا أنها ستساهم في الكشف عن واقع غش الطلبة في الامتحانات منها: دراسة لردادي (2000)، بعنوان: 'العوامل المرتبطة بظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلاب الجامعة' وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل الدراسية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية والأسرية المرتبطة بظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلاب الجامعة، وقد اعتمد الباحث في دراسته على تقنية الاستمارة، وقد طبقها على عينة تتكون من 174 مبحوث مسجل في الصف الرابع بكلية التربية في المدينة المنورة، وقد توصلت الدراسة إلى أن أسباب لجوء الطلبة إلى الغش في الامتحانات عديدة، منها دراسية كصعوبة وطول المقرر الدراسي، أو إتباع الأساتذة لطرق تعقد عملية التحصيل، أو إتباع الطلبة لطرق غير صحيحة في المذاكرة. أما الجانب الأخلاقي فقد لعب دورا في دفع المبحوثين للغش، وذلك لفصلهم الغش عن القيم الأخلاقية لاعتقادهم أن الغش ليس سلوكا غير أخلاقيا. كما لعبت الأسرة دورا مهما في توجيهه ولو بطرق غير مباشرة



الطلبة للغش كالضغط على الأبناء للنجاح، إلى جانب المشكلات الأسرية التي لا تسمح للطلاب بالمذاكرة في البيت.

كما أجرى الباحثان (Guibert et Michaut (2009، بحثاً ميدانياً حول الغش في الجامعة الفرنسية بعنوان: "Les facteurs individuels et contextuels de la fraude aux examens"، هدفاً من خلاله إلى التعرف على أشكال الغش الممارس من طرف الطلبة في الجامعة وتحديد العوامل المؤدية لذلك. وقد اعتمدا الباحثان على إرسال استبيان عبر البريد الإلكتروني إلى جميع الطلاب في جامعة فرنسية متعددة التخصصات (N = 32000). واستجاب 1815 طالباً (5.7% من المجتمع الأصلي). وقد توصلا بالبحثان إلى أن أغلب الطلبة الذين يغشون قد سبق لهم أن مارسوا الغش في المراحل التعليمية السابقة خاصة في الثانوي والاكمامي، والغش الأكثر استعمالاً هو استعمال قصاصات الورق مكتوب فيها الدرس مسبقاً، والاعتماد على الزملاء لنقل عليهم إجابة الامتحان، أو لتقديمها لهم، وفي حالات كثيرة يلجأ الطلبة لكتابة عدة عناصر تخص إجابة البحث والأستاذ يختار من بينها الإجابة الصحيحة. كما كشف البحث أن العوامل الديموغرافية والاجتماعية ليس لها تأثير على هذه الممارسة، في حين لميدان التكوين ومستوى الطالب وظروف الحراسة في الامتحان دور في تحديد إمكانية الغش. كما أن الطلبة الجدد هم أقل إقبالاً على الغش في الامتحانات وذلك لقلّة تجربتهم وعلاقتهم في الجامعة وخاصة مع الغشاشين، ولعدم اكتشافهم بعد لتقنيات الغش المستعملة في الجامعة. كما تعرض Bazin (2019) في بحثه المعنون بـ: "Copier, est-ce frauder ? Enquête sur la triche en milieu étudiant

للبحث الذي قامت به Deborah L. Rhode حول الغش، حيث تعرضت للمقالات التي تناولت الغش كموضوع للدراسة والمنشورة في مجلات علمية، فقد توصلت إلى أن الغش قد مس الجامعات النخبوية ككل كجامعة Harvard أو جامعة Yale، كما مس الجامعات العادية، وضمن هذه الجامعات فقد مست هذه الظاهرة ذوي المستوى الجيد مثل ما مس ذوي المستوى المتدني. كما حددت العوامل المتسببة في تفشي هذه الظاهرة في ضغوطات الأولياء والتطور التكنولوجي الذي سهل من مهمة الغش، إلى جانب تساهل الأساتذة والحراس والمؤسسات عامة، مما أدى إلى انتشار هذه الممارسة إلى درجة أن الطلبة



الذين لا يغشون يشعرون بالاندفاع لهذه الممارسة حتى لا تتقلص حظوظهم في النجاح مقارنة بفئة الغشاشين.

الدراسات الامبريقية المقدمة تعطي صورة لواقع ظاهرة غش الطلبة في الامتحانات، بالكشف عن مدى انتشارها وخصائص الطلبة الممارسين لها، أشكالها، والعوامل المحفزة لها. إلا أننا لم نسجل الاستفادة بالمقاربات النظرية تربوية كانت أو سوسولوجية أو نفسية، وذلك وفق تخصص البحث الامبريقية المقدم، والتي تساهم بشكل كبير في فهم وتحليل هذه الظاهرة. كما لم نسجل الاهتمام بأثار ممارسة الطالب للغش في الامتحانات على التعليم والتكوين الجامعي عامة وعلى الكفاءة العلمية للممتحن خاصة، إلى جانب أثارها على قيم الطلبة. علماً أن نظرية السلوك الانحرافي التي اعتمدنا عليها في هذا البحث ترى أن ظاهرة الغش في الامتحانات ظاهرة إنحرافية نتيجة انحراف مستعملها عن القواعد التي تنظم إجراء الامتحانات والتي تفرض على الطالب الاعتماد على النفس والتحضير للامتحان، قصد اختبار قدراته المعرفية وتحصيله العلمي في المقاييس التي يجرى فيها الامتحان، وذلك لاستدراك نقاط ضعفه.

غير أن انحراف الطلبة نحو الأساليب القائمة على التحايل والغش لإيهام المصححين بتحكيمهم في المادة العلمية قصد الحصول على العلامة التي تسمح بالنجاح، يشكل مشكلة قائمة في المؤسسة الجامعية، وذلك لما هو ناتج عن هذه الممارسة على نظام التعليم الجامعي وعلى ضعف مستوى المتخرجين الناجحين بالغش، مما يؤدي إلى تدني مستوى أداءهم الوظيفي والمهني. خاصة إذا علمنا أن "الفرد الذي يبدأ الغش مبكراً أكثر عرضة لتكرار هذه الممارسة خلال حياته" (Bazin, 2009)، ذلك لأن الغش في الوسط التربوي والعلمي يفتح المجال لاكتساب القيم التي لا تعير أهمية للقيم الأخلاقية والاجتماعية وحتى الإنسانية في العلاقات مع الغير وفي أداء الأدوار الاجتماعية، مما يؤدي إلى تزايد كل من حجم الانحراف الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية في مختلف المجالات، مما يؤثر على النظام الاجتماعي ككل.

3.1 الغش الإلكتروني

التكنولوجيا الحديثة الموظفة في البيئة الجامعية، قد عززت دور كل من الإدارة والأستاذ في أداء وظيفته مما أثر على نظام التعليم الجامعي عامة وعلى أداء الطلبة خاصة، بتسهيل



عملية المشاركة في البحث العلمي وفي إعداد الدروس والعروض أو في التواصل مع الإدارة والأساتذة وحتى مع الزملاء لأغراض علمية تكوينية. غير أنها ساهمت أيضا سلبيا في تدعيم السلوك الانحرافي في أوساط الطلبة، باستعمالهم إياها لأغراض لا تتماشى مع القيم ولا مع القوانين الجامعية، كاستعمالها كوسائط مدعمة للغش الجامعي، حيث استحدثت أساليب وخطط جديدة للغش فردية كانت أم ثنائية بحيث احدهما يلقي أو يلقن المعلومة المطلوبة للآخر. علما أن لجوء الطلبة للغش حسب أعراب(2015)، يقتصر على فترة الامتحانات أو التقويم فحسب، بل تمتد إلى مجمل المراحل التكوينية، بدءا من الإعداد والتحضير مروراً إلى انجاز العروض والتقارير وتحضير البحوث، وصولاً إلى عملية التقويم النهائي أو الامتحانات". بحيث في كل خطوة أو في كل مرحلة من مراحل التكوين يقدم الطالب الفروض والواجبات التي تم نقلها اعتماداً على الأجهزة الإلكترونية التي توفر سهولة المعلومات وتعدد خيارات القص والنسخ والإرسال، كمجهود ناتج عن تفكيره وجهده الخاص. ومن بين الأجهزة الإلكترونية التي يستعملها الطالب للغش نذكر منها: الهواتف الذكية، الساعات الإلكترونية، السماعة اللاسلكية، النظارة الطبية، الأقلام الليزرية... وغيرها، مما فسح المجال لهيمنة الغش الإلكتروني على أساليب الغش الجامعي، والأكثر اعتماداً من قبل الطلبة الذين أصبح في متناولهم أهم وسيلة تحقق ذلك، وهي الهاتف المتعدد الخدمات الذي يسمح بالوصول للمعلومة المطلوبة في الامتحان بأساليب عديدة في وقت وجيز جداً وبطرق سهلة وبسيطة. وبذلك يصبح للقيم المادية التي تطغى على النجاح هي المقياس الذي على أساسه يبني النجاح عوض القيم العلمية التي تقيس النجاح بالتحصيل العلمي والمعرفي والتحكم فيه.

مثلما تعددت الأجهزة الإلكترونية المعتمدة في الغش، والأطراف المساهمة في هذه العملية، تعددت أساليب وطرق الغش باستعمال هذه الوسائل، منها الغش الفردي الذي لا يحتاج فيه الفرد إلى مساعدة الغير بحيث يستعمل وحده الوسيلة لنقل المعلومة كاسترجاع الصور والنصوص المسجلة في الوسيلة أو البحث في الانترنت بطريقة سرية بحيث لا يراه أحد، كما يمكن أن يكون الغش ثنائياً بحيث يتم نقل المعلومة من طرف إلى الطرف الثاني باستعمال خدمة الإرسال عبر أجهزة تسمح بنقل النصوص والصور أو الصوت كالهاتف بمختلف خدماته والسماعات اللاسلكية. كما يمكن أن يكون الغش جماعياً بحيث يشترك فيه عدة أطراف، بحيث يمكنهم أن يلعبوا دور المرسل والمستقبل في نفس الوقت أثناء



استعمال هذه الوسائل ومواقع التواصل الاجتماعي تساهم بشكل كبير في تدعيم هذا النوع من الغش، علما أن الغش الذي يتم بتعاون مع الآخرين يمكن أن يتم مع من هم داخل القاعة أو خارجها.

ومثلما ساهمت هذه الوسائل ايجابيا في أداء الأدوار والوظائف عامة إلى جانب تدعيم شبكة العلاقات الاجتماعية بتعزيز التواصل الاجتماعي في مجال يتعدى الزمان والمكان، إلا أن لهذا الاستخدام انعكاسات سلبية على جميع المستويات الاجتماعية إذا أسئ استخدامها أي إذا استعملت لأهداف سلبية بمعنى تتنافى والقيم الاجتماعية في مختلف الميادين بما فيه الميدان التعليمي عامة والجامعي خاصة.

2. عرض منهجية البحث

-الإشكالية: يطلق الغش عادة على الأساليب القائمة على الخداع والتحايل في الحصول والوصول إلى الأهداف المسطرة، كما اقترن بممارسات سلبية لا تتماشى مع قيم المجتمع وقواعد الضبط الاجتماعي المحددة رسميا أو دينيا وأخلاقيا أو اجتماعيا، وذلك لما يترتب عليه من نتائج سلبية على الممارس لهذا السلوك وعلى أفراد محيطه الذين مورس عليهم هذا الغش، وفي كثير من الأحيان يؤدي إلى صراعات وإلى خلق مشكلات عديدة تتعدى أبعادها الإطار الممارس فيه، فقد تظهر آثاره على الأبعاد الاجتماعية والتربوية والسياسية ... وغيرها من المجالات. كما اقترن الغش بالانحراف، و"يُعرف الانحراف بشكل عام على أنه: السلوك الذي لا يتماشى مع القواعد التي يقبلها المجتمع.... أما المنحرف يعني الشخص الذي ينحرف سلوكه عن المعيار المقبول اجتماعيا." (Tenaerts, 2008, p.4)

على هذا الأساس فإن الطالب الممارس للغش أثناء الامتحانات مهما كانت الوسيلة المستعملة تقليدية أو حديثة اعتمادا على وسائل تكنولوجية، يعتبر منحرفا اجتماعيا لانحرافه عن الطرق المحددة اجتماعيا والمضبوطة قانونيا في أداء دوره في الوسط الجامعي. وإذا كان Maurice Cusson موريس كوسون يرى أن الفعل الانحرافي تم تصميمه بقرار اتخذته الأفراد المعنيون لتعظيم تحقيق مبتغياتهم." (Tenaerts, 2008, p.3)

فإن الغش هو الآخر يمارس لتحقيق غايات وطموحات الممارسين له، وبهذه الطريقة فإن الغش يعتبر مظهرا مهما من المظاهر الإنحرافية. وقد فسر Laurent Mucchielli هذه الظاهرة عندما فككها إلى عناصر أساسية إذ يقول "لكي يكون هناك انحراف، يجب أن



تتوفر ثلاثة عناصر: وجود معيار؛ سلوك يتجاوز هذا المعيار، ووصم هذا التجاوز "Mucchielli (1999)، علماً أن "المعيار الاجتماعي، هو مبدأ أو نموذج السلوك الخاص بفئة اجتماعية أو بشركة، والمعايير الاجتماعية تتفق مع ما هو مقبول ومشروع بشكل عام من قبل نظام القيم الخاصة بكل شركة أو كل مجموعة مجتمعة" (Fouet، دت)، والمعايير الاجتماعية السائدة في الوسط الجامعي تصنف الغش في الامتحانات ضمن السلوكيات الغير المرغوبة اجتماعياً وأخلاقياً، وذلك لتوفر الأساليب المناسبة لتحقيق الغايات والتي تقوم على جهد الطالب في أداء الدور المحدد له في الجامعة، القائم على الالتزام بالبحث ولدراسة حتى ينجح في اجتيازه للامتحانات. وبالتالي فالطالب الذي يتقاعس في أداء هذا الدور ويتجه للغش فإن ذلك يؤدي به إلى الوصم الذي يثير احتقار زملائه المنضبطين وأساتذته إلى جانب تحويله إلى المجلس التأديبي.

فهذه الخصائص المتعلقة بالانحراف يمكنها أن تكون إطاراً مرجعياً لدراسة مشكلة غش الطلبة في الامتحانات، وذلك بالكشف عن واقع الغش في الامتحانات الجامعية اعتماداً على وسائل تكنولوجية حديثة، أهمها الهاتف الذكي الذي يحمل عدة تطبيقات ويسهل عملية الحفظ والاسترجاع والإرسال بمختلف أشكالها نصية أو صوتية أو فيديو، وما زاد من أهمية هذه الوسيلة إلى جانب دورها الأساسي المتمثل في الاتصال، هو تزايدها بخدمات الانترنت التي تسمح بالوصول إلى المعلومة في زمن سريع جداً ونقلها للغير بنفس السرعة، باستعمال عدة تطبيقات كالبلوتوث أو مواقع التواصل وغيرها من الخدمات التي تقدمها هذه الوسيلة التي وظفت لأغراض الغش في الامتحانات. وبما أننا استعنا في بحثنا بتصورات الاتجاه الانحرافي الذي يرى أن الانحراف هو ظاهرة اجتماعية ووليد المجتمع، فإننا سنحاول البحث فيما إذا كان ممارسة الغش في الوسط الطلابي هو ناتج عن عوامل البيئة الاجتماعية المحيطة بالطالب، لهذا سنحاول الإجابة على التساؤلين الأساسيين الذين بيننا عليهما بحثنا: ما هو واقع ظاهرة غش الطلبة في الامتحانات باستعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة في الجامعة الجزائرية؟ وما هي العوامل المؤثرة على إقبالهم على هذه الممارسة المصنفة ضمن الممارسات الإنحرافية؟

-الفرضيات: للإجابة على هذين التساؤلين اقترحنا الفرضيتين التاليتين:



- مهما كان تخصص الطلبة إلا أن هناك إقبال على ممارسة الغش في الامتحانات اعتماداً على الوسائل الإلكترونية.
- تساهم العوامل البيداغوجية وجماعة الرفاق في فتح المجال لغش الطلبة أثناء إجرائهم للامتحانات.

- المنهج المعتمد: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بالإجابة على تساؤلات الإشكالية، بحيث من خلاله نتوصل إلى وصف كمي ونوعي لظاهرة الغش في الامتحانات حسب التخصصات وحسب المواد، كما يسمح بمعرفة الوسائل التكنولوجية المعتمدة ونتائج هذا الغش على نتائج الممارسين الغش، ولشعورهم من هذا الأسلوب المرفوض اجتماعياً. كما يسمح المنهج الوصفي التحليلي بمعرفة العوامل البيداغوجية التي تعيق تحصيل الطلبة مما يدفعهم للغش، إلى جانب تحفيز جماعة الرفاق لممارسة هذا السلوك الذي لا يتماشى مع نظام سير الامتحانات في الجامعة.

- أداة البحث: اعتمدنا في بحثنا الميداني على الاستبيان باعتبار مجتمع الطلبة في جامعة الجزائر هو مجتمع واسع، وقد احتوى الاستبيان على عدة محاور أهمها محور خاص بالبيانات الشخصية للمبحوثين، ومحور خاص بممارسة الغش في الامتحانات باستعمال الوسائل التكنولوجية، والذي يسمح بمعرفة المواد التي يغش فيها المبحوثين حسب التخصصات، الوسائل المستعملة، ونتائج الغش على مستوى العلامات المتحصل عليها، وعلى مستوى شعورهم بممارسة هذا السلوك الذي يعتبر انحرافاً عن الأخلاق وعن نظام الجامعة. أما المحور الثالث من الاستبيان فقد خصصناه لمعرفة العوامل التي ساهمت في الدفع بالمبحوث للغش بيداغوجية كانت أم علاقات تربطهم بجماعة الرفاق.

- عينة الدراسة: تمثلت العينة من الطلبة الجامعيين الذين يغشون في الامتحانات اعتماداً على وسائل تكنولوجية حديثة، والذي كان عددهم 105 طالب وطالبة، موزعين بين كل من التخصص العلمي والأدبي واللغات الأجنبية، ومن مختلف المستويات الجامعية. ومادام مجتمع بحثنا لا يمتلك قاعدة الصبر، رأينا أن أنسب طريقة للمعاينة هي احد العينات الغير الاحتمالية، وقد وقع اختيارنا على طريقة العينة التراكمية أو الكرة الثلجية، بحيث كلما استجبونا بمبحوث وجهنا لأصدقائه الذين يغشون، وقد حرصنا على توزيع أفراد العينة بالتساوي تقريباً بين التخصصات حتى تسهل المقارنة بينها.



- ميدان الدراسة: وتمثل ميدان بحثنا في جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله والمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة.

- المجال الزمني للدراسة: قمنا ببحث ميداني في أواخر شهر ماي وبداية شهر جوان 2017.

- معالجة المعطيات الميدانية: في معالجة المعطيات الميدانية اعتمدنا على الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، التي استفدنا بها في تفرغ المعطيات وفي بناء الجداول البسيطة والمزدوجة التي تسمح بوصف كمي لواقع ظاهرة غش الطلبة في الامتحانات اعتمادا على الوسائل التكنولوجية وتسمح أيضا بوصف العوامل التي حفزتهم على ذلك حسب التوزيعات التكرارية والنسب المئوية لإجابات المبحوثين.

3. عرض نتائج البحث الميداني

1.3 واقع ظاهرة الغش في الامتحانات

لقد حاولنا في بحثنا الميداني تسليط الضوء على واقع الغش في الامتحانات الجامعية وذلك بإدراج في استبيان البحث مجموعة من الأسئلة تسمح بمعرفة المواد التي يكثر الغش في امتحاناتها، الوسيلة المستعملة في الغش وآثار الغش على النتائج المتحصل عليها وعلى شعور الطالب بعد الغش.

1.1.3 مواد الأكثر إقبالا على الغش فيها

حاولنا معرفة المواد التي يقبل الطلبة على الغش في امتحاناتها، ويبين في الجدول التالي:

الجدول رقم 01: المواد التي اقبل المبحوثين على الغش فيها

المجموع	المواد الثانوية	المواد الأساسية	المواد التخصص
60 %100	24 %40	36 %60	علوم اجتماعية: التكرار النسبة
56 %100	2 %35.71	36 %64.29	لغات أجنبية: التكرار النسبة
54 %100	21 %38.89	33 %61.11	علوم طبيعية: التكرار النسبة
170 %100	65 %38.24	105 %61.76	المجموع: التكرار النسبة



نلاحظ في الجدول أعلاه أنّ أغلبية المبحوثين يغشون في المواد الأساسية، وذلك بنسبة 61.76% لتمكّنهم من الحصول على علامات جيدة كونها تحتوي على معامل أكبر وتؤثر على معدل النجاح بشكل مباشر. علماً أنّ معظم الامتحانات في المواد الأساسية تكون كتابية، إذ من خلال بحثنا الميداني وجدنا أنّ 78% من المبحوثين يغشون في الامتحانات الكتابية، وذلك لما تقدمه الأجهزة الإلكترونية من خدمات حفظ واسترجاع ونقل المعلومات بطريقة سهلة وسريعة.

2.1.3 الوسائل الإلكترونية المستعملة في الغش

لقد تعددت الوسائل بتعدد الخدمات التي تقدمها، غير أنّ معظم المبحوثين يستعملون الهاتف الذكي المتعدد الخدمات، وفي محاولة معرفتنا الوسيلة المستعملة في الغش حسب تخصص المبحوثين، توصلنا إلى ما يلي:

الجدول رقم 02: الوسيلة المستعملة للغش حسب التخصص

المجموع	انترنت	بلوتوث	سماعة الهاتف	صور	الوسيلة تخصص
82 %100	24 %29.3	19 %23.2	11 %13.4	28 %34.1	علوم اجتماعية: التكرار النسبة
72 %100	26 %36	12 %16.7	4 %5.6	30 %41.7	لغات أجنبية: التكرار النسبة
76 %100	31 %40.8	11 %14.5	1 %1.3	33 %43.4	علوم طبيعية: التكرار النسبة
230 %100	81 %35.2	42 %18.2	16 %7	91 %39.6	المجموع: التكرار النسبة

يتبين لنا من الجدول أنّ الاتجاه العام للمبحوثين يتجه بنسبة 39.6% إلى استخدام الصور، تليها نسبة 35.2% ممن يستخدمون الانترنت. فمهما كانت الوسيلة المستعملة هاتف أو ساعة أو لوحة الكترونية. تسمح بالخدمات المتعددة. علماً أنّ خدمة التصوير والاسترجاع في الامتحان هي التي لقيت إقبالاً لدى الطلبة للغش، تليها خدمات الانترنت التي يستطيع المبحوث من خلالها إجراء عمليات البحث في مختلف المحركات بسرعة وبسرعة، إلى جانب إمكانية التواصل مع الأصدقاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي. إذ تقدم هذه الأخيرة "خدمات متعددة لمستخدميها ممن لديهم اهتمامات متشابهة فتمكّنهم من المحادثة الفورية والرسائل الخاصة، وبالتالي فرصة الاتصال بأصدقائه وإرسال ما يريد إرساله من رسائل



وغيرها من الخدمات الأخرى" (ساري، 2016، ص93) ومنه ساهمت الوسائل التكنولوجية في دفع الطالب للغش لسهولة ولكثرته الخدمات التي توفرها لهم.

3.1.3 آثار الغش على المبحوثين

للغش في الامتحانات عدّة آثار، وقد خصصنا في بحثنا الآثار في المعدل المتحصل عليه في الامتحان، إلى جانب شعور المبحوث بعد ممارسته لهذا الأسلوب الذي لا يتوافق مع نظام ولا مع أخلاق الجامعة. علما أننا لم نهتم بالمعدل في حد ذاته بقدر اهتمامنا بمستوى المعدل الذي قد يسمح بالنجاح في المادة أو لا يسمح. وقد توصلنا إلى ما يلي:

الجدول رقم 03: المعدل المتحصل عليه من الغش حسب التخصص

المجموع	جيد	متوسط	ضعيف	المعدل التخصص
36 %100	6 %16.7	18 %50	12 %33.3	علوم إجتماعية: التكرار النسبة
36 %100	3 %8.3	20 %55.6	13 %36.1	لغات أجنبية: التكرار النسبة
33 %100	5 %15.2	20 %60.6	8 %24.2	علوم طبيعية: التكرار النسبة
105 %100	14 %13.3	58 %55.2	33 %31.4	المجموع: التكرار النسبة

يتبين الجدول 55.2% من عينة البحث تحصلوا على نتائج متوسطة من الغش في الامتحانات أي أنهم يتحصلون على المعدل أي ما يفوق 10/10، تليها نسبة 31.4% ممن تحصلوا على معدل ضعيف أي لا يسمح بالنجاح. وإذا كان أغلب المبحوثين قد تحصلوا على معدلات تسمح بالنجاح، فهذا ينعكس سلبا على كفاءة الناجحين والمتخرجين من الجامعة عامة. أما بالنسبة لشعورهم بعد الغش فإن الجدول التالي يوضح ذلك:



الجدول رقم 04: الشعور بعد الغش حسب الجنس

المجموع	لا أشعر بشئ	الارتياح من الامتحان	تأنيب الضمير	الشعور الجنس
54 %100	31 %57.4	13 %24.1	10 %18.5	ذكور: التكرار النسبة
51 %100	30 %58.8	14 %27.5	7 %13.7	إناث: التكرار النسبة
105 %100	61 %58.1	27 %25.7	17 %16.2	المجموع: التكرار النسبة

يظهر في الجدول أنّ 58.1% من المبحوثين لا يشعرون بشئ بعد الغش في الامتحانات، تليها نسبة 25.7% ممن يشعرون بالارتياح بعد اجتياز الامتحان. ومنه نستنتج أنّ غياب القيم والمعايير التي تنظم سير الامتحانات لدى الطالب الجامعي ساهمت في الانحراف على قيم وأخلاق الجامعة التي تفترض إشراك الطالب في البحث العلمي وفي الاعتماد على الذات والجهد في التحصيل والإعداد للامتحان بطريقة بيداغوجية سليمة.

2.3 العوامل المؤثرة على لجوء الطلبة للغش في الامتحانات

1.2.3 العوامل البيداغوجية المشجعة على الغش

بعد معالجتنا لمعطيات البحث الميداني توصلنا إلى تحديد عدة عوامل تدفع الطلبة لأسلوب الغش في الامتحانات، أهمها طرق التدريس التي يعتمد عليها الأساتذة مما يعقد الفهم والتحصيّل إلى جانب سوء المعاملة، بحيث صرح 85% من المبحوثين أنّ بسبب المعاملة السيئة للأساتذة تم إهمالهم للدراسة، تليها الخوف من الإخفاق في الامتحان والرسوب كثاني أهم سبب يدفع للغش لضمان النجاح، وفي ثالث رتبة صرح المبحوثين بطول المنهج الدراسي الذي يشكل عبئاً ثقيلاً على عاتقهم خاصة إذا تعددت المواد الدراسية وتوزعت بين الدروس وأعمال موجهة أو تطبيقية، ثم تأتي صعوبة أسئلة الامتحانات واعتمادها على الحفظ. إذ من خلال احتكاكنا بالطلبة أثناء إجراءنا للبحث الميداني أقر نصف العينة أنّهم يتلقون صعوبة كبيرة في الحفظ، وإذا احتوت أسئلة الامتحان على الحفظ فإنهم يتوجهون للغش، وفي آخر مرتبة يأتي تهاون المراقب، فالطالب عندما يجد الجو الملائم للغش داخل القاعة لا بدّ له وأن يغش خصوصاً "عندما يتهاون المراقب معه داخل قاعة الامتحان في



تطبيق العقوبات على الغشاشين" (النير، 2003، ص157). وبالتالي فإن غياب الصرامة في قاعة الامتحان تشجع على انتشار ظاهرة الغش في أوساط الطلبة الممتحنين.

2.2.3. تحفيز جماعة الرفاق على الغش

لاختبار هذه العلاقة حاولنا معرفة إذا كان أصدقاء المبحوثين من المقبلين على الغش في الامتحان أم العكس، ويظهر ذلك في الجدول التالي:

الجدول رقم 05: غش الأصدقاء حسب الجنس

المجموع	لا	نعم	الأصدقاء يغشون الجنس
54	8	46	ذكور: التكرار
%100	%14.8	%85.2	النسبة
51	9	42	إناث: التكرار
%100	%17.6	%82.4	النسبة
105	17	88	المجموع: التكرار
%100	%16.2	%83.8	النسبة

من خلال التوزيع الإحصائي يبرز الاتجاه العام للمبحوثين الذي يتجه إلى أن أغلبية المبحوثين أصدقاءهم يغشون في الامتحان سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً مشكلين بذلك نسبة 83.8% من المبحوثين. وبالتالي يتضح من خلال معطيات الجدول أن الطالب الذي يغش في الامتحان معظم أصدقائه يغشون، إذ "يتأثر الطالب الجامعي بجماعة الرفاق فهم يحتكون ويتأثرون ببعضهم البعض من خلال العمر الزمني، تشابه الميول، التقارب في النموذجي والقدرات والاتجاهات وكذا المركز الاجتماعي المشترك" (الريبي، 1996، ص116)، ومنه تشابه الميول والاتجاهات تشجع على تبني نفس الأفكار والممارسات ومنها الغش. وأما عن ما إذا كان المبحوثين قد تلقوا التشجيع من الأصدقاء على الغش، فإن الجدول التالي يوضح ذلك:



الجدول رقم 06: تلقي التشجيع من الأصدقاء على حسب التخصص

المجموع	لا	نعم	تلقي التشجيع التخصص
36 %100	1 %2.8	35 %97.2	علوم اجتماعية: التكرار النسبة
36 %100	6 %16.7	30 %83.3	لغات أجنبية: التكرار النسبة
33 %100	10 %30.3	23 %69.7	علوم طبيعية: التكرار النسبة
105 %100	17 %16.2	88 %83.8	المجموع: التكرار النسبة

يتبين لنا من الجدول أعلاه أنّ الإتجاه العام للمبحوثين يتجه نحو تلقي التشجيع من طرف الأصدقاء على الغش وذلك بنسبة 83.8%، مقابل نسبة 16.2% ممن لا يتلقون التشجيع. ومنه نستنتج أنّ إذا وجد الطالب نفسه في محيط طلابي يستحسن الغش ويقبل عليه، فهذا يحفزه على تقليدهم خاصة إذا كان الغش تعاوني يشترك فيه مع الغير في تنفيذه. ومن خلال احتكاكنا بالمبحوثين توصلنا إلى أنّ طريقة التحفيز التي يستعملها الأصدقاء لجذبهم إلى الغش هي النظرة السلبية للأصدقاء غير الغشاشين وهذا ما يدفع بالطالب للغش ليكسب رضا جماعته التي ينتهي إليها ويحظى بالقبول فيها.

4. مناقشة النتائج

لقد تناولنا بالدراسة ظاهرة غش الطلبة في الامتحانات من جانبين: الأول يسمح بالكشف عن واقع ظاهرة الغش في الامتحانات لدى الطلبة الجامعيين عامة ولدى طلبة جامعة الجزائر خاصة، بالكشف عن طبيعة المواد التي يقبلون على الغش في امتحاناتها، الوسيلة المستعملة وآثار هذه الممارسة على النتائج المتحصل عليها وعلى شعور الطالبة بعد الغش. أما الجانب الثاني فقد خصصناه للعوامل المساهمة في إقبال الطلبة على الغش في الامتحانات، والمحددة بصفة خاصة في العوامل البيداغوجية وتأثير جماعة الرفاق. وقد تبين من خلال البحث الميداني أنّ أغلبية المبحوثين مهما كان تخصصهم يغشون في المواد الأساسية، لما تحتويه على أكبر نصيب من الأرصدة والمعاملات مما يساهم في رفع المعدل العام للسداسي وللسنوي بما يزيد من فرص النجاح. علما أنّ أغلب المبحوثين وجدوا صعوبة في استيعاب الدروس وفي التحصيل المعرفي لسوء علاقتهم بالأستاذ أم لإتباع هذا

الأخير لأساليب غير بيداغوجية في التدريس، وهذا ما يتطابق مع تصور روبرت مرتون، الذي يفسر الانحراف بعدم تطابق الأهداف مع الوسائل المتوفرة، فعدم توفير للشروط البيداغوجية التي تدعم تحصيله العلمي يعتبر عائقا لنجاحه، الأمر الذي صد الطلبة على الجد في الدراسة والبحث، وبالتالي الخوف من الرسوب جعلهم يلجئون إلى الغش خاصة إذا كانت ظروف الحراسة والمراقبة في صالحهم.

وإذا حاولنا المقارنة بين نتائج بحثنا ونتائج الدراسات السابقة التي عرضناها سابقا، نجد أن دراسة كل من Pascal Guibert et Christophe Michaut قد توصلت إلى نفس النتائج في ما يخص العامل البيداغوجي المساهم في تفعيل الغش في الامتحانات، بحيث خلصت دراستهما إلى أن العوامل الاجتماعية لا تساهم في التشجيع على الغش في الامتحانات بقدر ما تساهم العوامل البيداغوجية والمدرسية في ذلك، بحيث لميدان التكوين والمستوى الطالب ولظروف الحراسة في الامتحان دور في تحديد إمكانية الغش. كما تبين في البحث الذي قامت به Deborah L. Rhode حول الغش، أن التطور التكنولوجي قد سهل من مهمة الغش، إلى جانب تساهل الأساتذة والحراس والمؤسسات عامة.

وإذا كان بحثنا الميداني قد أكد أن معظم الطلبة الممارسين للغش قد تحصلوا على علامات تؤهلهم للنجاح، فهو الآخر من ابرز العوامل المشجعة على ذلك لما يحققه من فرص مدعمة للانتقال، علما أن Maurice Cusson قد ربط الفعل الانحرافي بتعظيم فرص تحقيق الغايات، وهو ما يتطابق مع الغاية التي يسعى إليها الطلبة من خلال الغش في الامتحان. وما دعم تصنيف هذه الممارسة ضمن السلوكيات الإنحرافية أيضا هو فصله عن القيم الأخلاقية، بحيث أكبر نسبة سجلت عند طرحنا سؤال يتعلق بشعورهم بعد ممارسة سلوك الغش، لدى الذين أجابوا بأنهم لا يشعرون بأي شيء، مما يعكس تقبلهم للغش كأى سلوك مقبول اجتماعيا، وهذا ما يعكس تخليهم عن قواعد ونظم الجامعة التي ترفض الغش وتصنفه ضمن السلوكيات المخلة التي تفرض عقوبة حسب قانون المجالس التأديبية.

بحثنا الميداني دعم تصور الاتجاه النظري الانحرافي الذي يربط السلوك الانحرافي بمخالفة القيم والمعايير الاجتماعية في قضاء الحاجات. علما أن دراسة زين حسن الراددي قد أثبتت هذه النتيجة حين ذكر أن الجانب الأخلاقي قد لعب دورا في دفع المبحوثين للغش، وذلك



لفصلهم الغش عن القيم الأخلاقية لاعتقادهم أن الغش ليس سلوك غير أخلاقي. ومن تصورات الاتجاه الانحرافي أيضا نجد تصور Edwin Sutherland إدوين ساذرلاند الذي يرى انه "يتم تعلم السلوك الانحرافي من خلال التفاعل مع الآخرين أثناء عملية التواصل" (Tenaerts, 2008, p.8) ، ونتائج بحثنا الميداني قد أكدت على تشجيع جماعة الرفاق على هذه الممارسة، ويظهر هذا التشجيع من زاويتين: الأولى في ملاحظة رفاقهم يغشون وينجحون، وبالتالي يتعلمون ويتشجعون على ممارسة هذا الأسلوب طمعا في زيادة حظوظهم في النجاح. أما الزاوية الثانية فيتم بتشجيعهم من الرفاق إما للغش الفردي أم للغش التعاوني وبالتالي تقاسم المصالح بين أعضاء الجماعة تزيد بزيادة النشاطات المشتركة بما فيه الغش، وبالتالي يحتفظ الطالب بعضويته في الجماعة.

إذا مما تقدم يمكن أن نخلص إلى أن الغش في الامتحانات سلوكا لا يتوافق مع قيم الجامعة ولا مع قيم المجتمع ويمكن تصنيفه ضمن السلوكيات الانحرافية لأن فقدان الطالب للقيم الأخلاقية والاجتماعية التي تضبط الممارسات الاجتماعية والشخصية، هو مؤشرا سلبيا للبناء الاجتماعي ككل ولتنظيم الاجتماعي. كما أن انحراف الطلبة عن القواعد العامة للاستعداد للامتحانات التي تتوقف على مراجعة الدروس والتحضير، من أجل اختبار القدرات المعرفية وتقييمها لكشف النقائص قصد تدعيمها بالتعلم والبحث المستمر لتطوير الرصيد المعرفي، يعتبر مؤشرا سلبيا لنوعية وكفاءة المتخرج الذي يسند له ادوار ووظائف اجتماعية مهمة في المجتمع.

خاتمة

من مساوئ استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، ابتكار طرق جديدة في الغش لم تكن معروفة من قبل وذلك راجع للخدمات الحديثة التي تقدمها سواء كانت نصية، صوتية، صورة، أو فيديو، مهما كان استعمالها فردي أو ثنائي أو جماعي. فبعدما كان الطالب يغش باستعمال وسائل تقليدية كاعتماده على من يجاوره في الجلوس بالنقل عليه أو إعطائه الإجابة شفويا، أو تبادل المسودات إلى جانب كتابة أهم أفكار الدروس على قصاصات الأوراق أو على طاولات وجدران قاعات الدرس... إلخ. أصبح يبتكر طرق جديدة للغش، من أهمها استعمال الهاتف النقال بتسجيل الصور والنصوص والفيديوهات حول دروس المادة الممتحن فيها، للاعتماد عليها أو لإرسالها لأصدقائه الممتحنين باستخدام مواقع



التواصل الاجتماعي أو البلوتوث أو السماعات الصوتية، أو الاعتماد على خدمات الانترنت... الخ.

كل هذه الوسائل والأساليب الحديثة للغش إلى جانب سهولة استعمالها بدقة وبسرية، ساهم في توسيع فئة الممارسين للغش في الامتحانات بطرق حديثة في مختلف المستويات من التعليم الجامعي، خاصة إذا توفرت الظروف التي تشجعها كعدم انضباط الأساتذة في الحراسة أثناء الامتحانات، أو نقص تنظيم سير الامتحانات أو تساهل الإدارة في تطبيق القوانين الرسمية الخاصة بمعاينة الممارسين للغش.

وإذا كانت نتائج البحث الميداني الذي قمنا به، إلى جانب احتكاكنا اليومي بالوسط الجامعي وبمختلف فئاته أساتذة كانوا أو طلبة أو إداريين، وملاحظتنا المباشرة ومعايشتنا لها في أوساط الطلبة أثناء الامتحانات، فإن هذه العوامل التي تقرر بأن ظاهرة الغش في الامتحانات أصبحت مشكلا مهما في الوسط الجامعي، لما له من آثار سلبية على المستوى المعرفي والعلمي والأخلاقي للطلبة الذين أصبحوا يبحثون عن النجاح والشهادة بأي وسيلة، مطبقين بذلك السياسة الميكيفالية القائمة على مقولة "الغاية تبرر الوسيلة". فإن هذه المشكلة تتطلب حولا مدروسة، ولتحقق ذلك لا بد من تعميق الدراسة الميدانية في الوسط الطلابي الممارس للغش للتعرف على هذه الممارسة حسب كيفية ممارستها والكشف عن العوامل المشجعة على ذلك، لأن الحلول لا يمكن أن تكون ناجعة إلا بالتعرف على الظاهرة وفق تصريحات الممارسين لها، فضلا عن إسهام فرق التكوين والبحث في تدعيم البحوث التي تسمح بالكشف عن العوامل المحفزة للطلبة على الاجتهاد والتعلم الذاتي لتكوين قاعدة معرفية متينة تسمح لهم بالاعتماد على الذات في الامتحانات وتضع حد للجوء للغش.

المراجع

- 1- أعراب عبد العادي، 21 يونيو 2015. ثقافة الغش في الوسط الجامعي المغربي، هسبريس أول جريدة الكترونية مغربية، تم الاطلاع عليها يوم 2020/01/01، استرجعت من الموقع: <https://www.hespress.com/writers/267589.html>
- 2- التير عمر، 2003. التغيير في أنساق القيم ووسائل تحقيق الأهداف، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت.
- 3- لجوهري محمد محمود؛ السمرى عدلي محمود، 2011. المشكلات الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.



- 4- رداي رين الحسن، 2000. العوامل المرتبطة بظاهرة الغش في الامتحانات لدى طلاب الجامعة: دراسة استطلاعية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، العلوم التربوية، م13، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
- 5- الريقي محمود محمد رفعت، 1996. الطفل والمجتمع، دار الكتاب الجامعية، القاهرة.
- 6- ساري حلبي، 2016. التواصل الاجتماعي، دار كنوز المعرفة، عمان.
- 7- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قرار رقم 371 المؤرخ في 11 جوان 2014 يتضمن إحداث المجالس التأديبية في مؤسسات التعليم العالي ويحدد تشكيلها وسيورها. تم الاطلاع عليه يوم 2020/01/21. استرجعت من الموقع: https://fd.univ-boumerdes.dz/images/decree-LMD/conseil_de_discipline%20_371_Ar.pdf
- 8- Fouet Anthony, *Sociologie de la déviance Séance 6. Normes et déviances corporelles: l'exemple du poids et de la taille*, université paris ouest. Consulté le 1/8/2020.
- 9- Bazin Yoann, 2019. *Copier, est-ce frauder ? Enquête sur la triche en milieu étudiant: The conversation*, Académique rigour, journalistique flair. Consulté le 7/01/2020. <https://theconversation.com/copier-est-ce-frauder-enquete-sur-la-triche-en-milieu-etudiant-123730>
- 10- Guibert Pascal et Michaut Christophe, 2009. *Les facteurs individuels et contextuels de la fraude aux examens universitaires*, Revue française de pédagogie: recherche en éducation, p. 43-52. Consulté le 13/01/2020. [https://journals. Openedition.org/rfp/1404](https://journals.Openedition.org/rfp/1404)
- 11- Laurent Mucchielli, 1999, *La déviance, entre normes, transgression et stigmatisation*, Sciences humaines, n°99. Consulté le 3/8/2020. https://www.scienceshumaines.com/la-deviance-entre-normes-transgression-et-stigmatisation_fr_11197.html
- 12- Ogien Albert, 1996. *Sociologie de la déviance*, Revue française de sociologie 37(4):653. Consulté le 1/8/2020 [https://www.researchgate.net/publication/274757981 Sociologie de la deviance](https://www.researchgate.net/publication/274757981_Sociologie_de_la_deviance)
- 13- Tenarts Marie-Noëlle, *Approches sociologiques de la déviance*, Union des Fédérations des Associations de Parents de l'Enseignement Catholique, 2008. Consulté le 3/8/2020. <http://www.ufapec.be/files/files/analyses/Approches%20sociologiques%20de%20la%20d%C3%A9viance.pdf>.
- 14- Aillet Véronique, LE Quéau Pierre, et Olm Christine, *De l'anomie à la déviance: Réflexions sur le sens et la mesure du désordre social*, Département Évaluation des Politiques Sociales, Paris, Septembre 2000. Consulté le 2/8/2020. <file:///C:/Users/WITM/Videos/Downloads/C145.pdf>



- 15- Larminat Xavier , *Sociologie de la déviance: des théories du passage à l'acte à la déviance comme processus*, Ressources en sciences économiques et sociales, publie le 29/7/2017. Consulté le 4//2020.
<http://ses.ens-lyon.fr/articles/sociologie-de-la-deviance>

